Sadaa Al-qalum Journal
مجلة صدى القلم
مجلة صدي القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية

دورُ المرأةِ في الحياةِ العامّةِ ببلادِ ما وراءَ النّهرِ في عهدِ الدّولةِ القراخانيّةِ (389هـ/999هـ/906-1212م)

د. جبريل محمد صالح زايد
كلية الآداب والعلوم المرج جامعة بنغازي
Jbrylsalh131@gmail.com

استلام الورقة: 2026-04-22 قبول الورقة: 2026-05-20 نشر الورقة: 2026-06-02

الملخص

حظيت المرأة بمكانة متفاوتة تبعاً للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أحاطت بالمجتمعات التي عاشت فيها، وقد أسهمت في أداء أدوار متعددة تجاوزت نطاق الأسرة إلى المشاركة في مختلف جوانب الحياة العامة، وتعد بلاد ما وراء النهر إحدى أهم الاقاليم الإسلامية التي شهدت ازدهاراً حضارياً في عهد الدويلات المستقلة، بما في ذلك الدولة القراخانية التي شهد عصرها ازدهارا اقتصاديا ونهضة ثقافية انعكست آثارها على مكانة المرأة القراخانية .

وتنبع أهمية هذا البحث من سعيه إلى إبراز دور المرأة في بلاد ما وراء النهر خلال العصر القراخاني، والكشف عن دورها في الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية؛ بما يسهم في تقديم صورة أكثر شمولا عن المجتمع القراخاني وإظهار الجوانب التي لم تحظَ بالقدر الكافي من الدراسة في كثير من البحوث التاريخية .

وجاء اختيار هذا الموضوع؛ لما له من أهمية تاريخية، فضلاً عن الرغبة في تسليط الضوء على مساهمة المرأة في الحياة العامة على الرغم من قلة المصادر التاريخية والجغرافية التي تناولت هذه الحقبة، ولعل السبب في ندرة المعلومات عن الدولة القراخانية يعود إلى عدة عوامل: أولها توغّل السلاجقة في بلاد ما وراء النهر منذ سنة (482 هـ/1089م) إذ أصحبت الدولة القراخانية في دائرة التبعية للدولة السلجوقية، فكانت سياساتها تنسب في المصادر التاريخية إلى الدولة السلجوقية بوصفها القوة المهيمنة، ثم تعرضت الدولة القراخانية لزحف قبائل القراخطائية الوثنية، كما تعرضت بلاد ما وراء النهر فيما بعد لزحف المغول، ربما أدى هذا الاجتياح إلى ضياع الإرث التاريخي لهذه الدولة .

.

Abstract

The status of women has varied according to the political, economic, and social conditions surrounding the societies in which they lived. Women assumed diverse roles that extended beyond the family sphere to active participation in various aspects of public life. Transoxiana (Mā Warāʾ al-Nahr) was one of the most significant regions of the Islamic world to experience remarkable civilizational prosperity during the era of the independent

dynasties, including the Qarakhanid State. The Qarakhanid period witnessed substantial economic growth and a flourishing cultural renaissance, both of which had a profound impact on the status and role of Qarakhanid women.

The significance of this study lies in its attempt to highlight the role of women in Transoxiana during the Qarakhanid period and to examine their contributions to the economic, political, social, and cultural spheres. In doing so, the research seeks to present a more comprehensive understanding of Qarakhanid society while drawing attention to aspects that have received insufficient scholarly attention in many historical studies.

The selection of this topic stems from its historical importance, as well as the desire to shed light on women's contributions to public life despite the limited number of historical and geographical sources dealing with this period. The scarcity of information concerning the Qarakhanid State may be attributed to several factors. First, following the Seljuk penetration into Transoxiana in 482 AH/1089 CE, the Qarakhanid State became subordinate to the Seljuk Empire. Consequently, the policies and activities of the Qarakhanids were frequently attributed in historical sources to the Seljuks as the dominant political power. Subsequently, the Qarakhanid State was invaded by the non-Muslim Qara Khitai (Western Liao), and Transoxiana was later devastated by the Mongol invasions. These successive incursions likely resulted in the loss of much of the historical legacy and documentary heritage of the Qarakhanid State.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على تمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، سوف يتناول المبحث الأول دور المرأة في الحياة السياسية، بينما يتناول المبحث الثاني دورها في الحياة الاجتماعية، وخصص المبحث الثالث لدورها في الحياة الاقتصادية، وجاء المبحث بعنوان دور المرأة القراخانية في الحياة الثقافية.

تمهيد :

جسدت المرأة التركية في بلاد ما وراء النهر نموذجًا فريدًا للقوة البدنية والقدرة على التحمل؛ إذ تميزت بصلابة مكّنتها من مجابهة المشاق والتحديات بكفاءة عالية، والاضطلاع بأعمال ومسؤوليات شاقة، لم تكن تقلّ في طبيعتها عمّا يسند إلى الرجال؛ وهو ما أسهم في تعزيز حضورها وفاعليتها في الحياة العامة.

كما تتجلى مهارتها في إتقان ركوب الخيل، وهو ما يعكس بعداً تاريخيا وثقافياً مرتبطاً بدورها في المجتمعات التركية خاصة في المراحل التاريخية المبكرة لدى الشعوب التركية في بلاد ما وراء النهر، إذ لعبت المرأة أدواراً نشطة في الحياة اليومية والحربية على حد سواء[i]، وقد ورد في رواية الإدريسي[ii] في وصفه لنساء الترك بأنهن أجلد من الرجال، وأكثر تصرفاً في ما يحتاجون إليه نظراً لحدة أنفسهن وعزة طباعهن.

ومن جهةً أُخرى توصف نساء الترك بحسن المحيا، وتناسق الملامح، وجمال الطلعة، إلى جانب شيوع نسبي لبياض البشرة [iii]، وفي السياق ذاته أشار المقدسي [iv] في وصفه لبلاد الترك إلى تميز نسائها بصفات جمالية لافته، إذ ذكر أنه "لا نظير لهن" من حيث الحسن وجمال الهيئة .كما تطرق ابن حوقل[v] عند وصفه لبلاد ما وراء النهر إلى وصف نساء الترك بأنهن معتدلات القوام، إذ يتراوح طولهن بين القصر والربعة.

وقد برز التمايز الطبقي في تشكيل ملامح الحياة الاجتماعية للمرأة بوضوح، إذ عاشت المرأة المنتمية إلى الأسرة المالكة أو إلى الطبقة الارستقراطية في إطار من الرفاهية والترف، تجلى في عنايتها البالغة بمظهرها وزينها، فكانت تتعطر بأفخر العطور وتتأنق بأبهى الثياب المصنوعة من أجود الأقمشة [vi]؛ مما يعكس مكانتها الرفيعة وانتماءِها إلى بيئة يغلب عليها البذخ والرُقي، وقد أتاح لها هذا الواقع الميسور قدراً من الاستقرار، والفراغ النسبي مكّنها من الحضور في مجالات التأثير الاجتماعي والثقافي ولو بصورة غير مباشرة، في المقابل جسدت المرأة التركية المنتمية إلى الطبقة العامة نموذجا مغايراً اتّسم بالكدح وملازمة العمل لتأمين متطلبات الحياة اليومية[vii]

والجدير بالذكر أن المرأة في بلاد ما وراء النهر كانت تتمتع بالكثير من الحرية والنفوذ فكانت لها منزلة كبيرة من الاحترام والتقدير والحقوق؛ إذ ظهر دورها في ساحة الأحداث السياسية والاجتماعية بشكل بارز؛ وذلك لكثرة المواقف التي شاركت فيها، ولها أيضا اليد الطُولى في المجتمع ولاسيما أنها وصلت إلى طبقة الملوك والأمراء، وشاركت في الحكم، [viii]ومن الأمثلة على مكانة المرأة في بلاد ما وراء النهر ما ورد في رواية القزويني [ix]، فقد أشاد بإحدى النساء بمدينة سمرقند في عصر ما قبل الإسلام وهي ابنة ملك الصغد التي كانت تدبر أمر المملكة نظراً لضعف والدها، وعندما مات ملك بخارا (بيدون خداه) ترك طفلا رضيعا اسمه طغشادة فجلست أمه الخاتون[x]، على العرش ومكثت في الحكم خمس عشرة سنة، وقد تزامن وجودها على العرش مع بداية الفتوحات الإسلامية لبلاد ما وراء النهر، وعندما قدِم العرب المسلمون في خلافة معاوية بن أبي سفيان (41هـ /661م-60هـ/680م)) وولاية عبيد الله بن زياد (53هـ /672م) على خراسان قاد عبيد الله غزوةً لفتح مدينة بخارا، ثم ولى معاوية على خراسان سعيد بن عثمان بن عفان (56هـ/675م) فغزا مدينة بخارا [xi] وكانت الخاتون في كل مرة تعقد معهم الصلح مقابل أموال تدفعها لهم في محاولة منها لصرف المسلمون عن مملكتها، ويقال أنه لم يكن في عصر من العصور من هو أصوب منها رأياً، فكانت تحكم بصائب الرأي، وينقاد لها الناس ، كانت تجلس فوق العرش ومن حولها رجال البلاط والأعيان، تُقيم العدل بين الناس وبعد هذه السيدة انتهى الحكم الفعلي لأول أسرة حاكمة في مدينة بخارا[xii]

دورها في الحياة السياسية :

على ضوء ما تقدم من وصف عام لوضع المرأة التركية في بلاد ما وراء النهر ننتقل لمستوى أكثر تخصيصا لأوضاع المرأة في عصر الدولة القراخانية [xiii]، فقد حظيت زوجات الأمراء القراخانيين بمكانة رفيعة تجلت، في منحهن لقب "خاتون"، وهو لقب يفيد معنى الأميرة أو السلطانة يعكس موقعهن المتقدم في هرم السلطة، ولم يكن هذا اللقب ذا دلالة شكلية فحسب، بل ارتبط بدور فعلي في إدارة شؤون الدولة، إذ تمتعت الخاتون بنفوذ معتبر جعلها في كثير من الأحيان صاحبة الكلمة المسموعة بعد الأمير، بل قد يصل الأمر إلى أن يكون لها القول الفصل في بعض القضايا الإدارية والسياسية، ويعد هذا التقليد امتداداً لموروث

اجتماعي وسياسي متجذر لدى قبائل الإيقور منذ القدم حيث اعتادت المرأة في تلك البيئات البدوية والتركية عموما أن تضطلع بأدوار بارزة في الحياة العامة، مستفيدة من طبيعة البناء الاجتماعي الذي أتاح لها قدراً من الحضور والتأثير في دوائر الحكم، ويحتمل أن تكون المكانة التي تحظى بها المرأة القراخانية ناتجة عن الإحساس بالاحترام التقليدي تجاه الامهات عند القراخانيين [xiv]حتى أن الخان عندما يتحدث عن أبيه أو أمه يطلق على الأخيرة حكيمة العرش[xv]

وفي سياق إظهار مكانة المرأة القراخانية ودورها في الحياة السياسية لايقتصر تأثيرها على إدارة الشؤون الداخلية فحسب، بل يمتد ليشمل مجال السياسة الخارجية، حيث أسهمت في توجيه العلاقات مع القوى المجاورة عبر وسائل دبلوماسية ذات طابع رمزي وعملي في آن واحد، فقد كان موقعها داخل البلاط ولاسيما بصفتها خاتون يمنحها قدراً معتبراً من التأثير مكنها من الاسهام في بناء علاقات قائمة على المهادنة، أو التقارب بما يخدم استقرار الدولة ومصالحها، ومن أبرز الشواهد على ذلك ما قامت به زوجة الأمير أرسلان خان إذ انتهجت أسلوباً دبلوماسياً قائما على استمالة القوى المؤثرة، فسعت إلى كسب ود السلطان محمود الغزوي من خلال إرسال الهدايا السنوية حيث كانت تبعث إليه غلاماً وجارية كل عام؛ تعبيراً عن حسن النية ورغبة في توطيد أواصر العلاقة بين الجانبين [xvi]، وقد قابل السلطان محمود الغزنوي هذه المبادرة بنهج يقوم على المعاملة بالمثل، إذ أرسل بدورة هدايا فاخرة تمثلت في الثياب المقصّبة [xvii] والأقمشة المزركشة الرفيعة فضلا عن عقود اللؤلؤ وأنواع الديباج [xviii] النفيسة[xix] في تعبير واضح عن التقدير المتبادل، ويعكس هذا التبادل بُعداً دبلوماسيا عميقاً؛ إذ شكلت الهدايا وسيلة فعالة لتعزيز العلاقات السياسية وتأكيد المكانة وتحقيق قدر من التوازن والاستقرار في العلاقات بين الدول، كما يعكس مكانة المرأة في المجتمع القراخاني، فهي لم تكن عنصراً هامشياً في بنية السلطة، بل كان لها حضور داخل النخبة الحاكمة فقد أسهمت من موقعها في رسم ملامح السياسة العامة للدولة داخليا وخارجيا .

وفي السياق نفسه فإن المرأة القراخانية كانت تمتلك الوعي السياسي والرؤية الثاقبة، وهو ما يتجلى في بعض المواقف النقدية التي عبرت من خلالها عن إدراكها لطبيعة إدارة الحكم، وقد ورد في رواية بارتولد [xx]أن إحدى الأميرات القراخانيات وجهت انتقاداً صريحاً لنهج الحكام مشيرة إلى أنهم ما أن يعهدوا بالوزارة إلى أحد حتى يسارعوا إلى معاداته بعد مرور مدة وجيزة من توليه المنصب على الرغم من حبهم له؛ إذ يتصوره شريكا لهم في الملك، والملك لا يتم بالمشاركة، ويعكس هذا النقد فهما عميقاً لاختلال آليات الاستقرار الإداري داخل الدولة ، كما يدل على قدرة المرأة على تشخيص مواطن الخلل في البنية السياسية والإدارية للدولة، وفي موضع آخر ذكر أن الأميرة القراخانية أرطوق خاتون كانت هي الأكثر جرأة في انتقاد حكام دولتها، وهي ابنة الأمير القراخاني إبراهيم بن نصر والزوجة السابقة للأمير أحمد بن علي، وكان انتقادها لهم بسبب ضعفهم وتخاذلهم في مواجهة الغزو السلجوقي [xxi]

وفي سبيل استقرار بلادها، وإقامة علاقات الود والتقارب مع الممالك المجاورة قبلت المرأة القراخانية الزواج ممن يتقدم إليها من أمراء هذه الممالك بما يعرف بالزواج السياسي، وذلك من أجل تحقيق الأهداف المرجوّة، والأمثلة على ذلك كثيرة، ففي سنة 392هـ 1001م عندما كان السلطان محمود الغزنوي يعد العدة لغزو بلاد الهند أراد أن يؤمن حدود دولته، فأرسل سفارة إلى الأمير القراخاني ناصر إيلك برئاسة أحد الائمة الشافعية يدعى سعيد بن طاهر بن محمد بهدف حل المشكلات المتعلقة

بالحدود[xxii] ولكي يقوي أواصر العلاقة تزوج السلطان محمود الغزنوي بابنة الأمير ناصر إيلك ولم تمانع الأميرة القراخانية في زواجها من السلطان الغزنوي مادام يحقق استقرار بلادها [xxiii].

كما سعى الأمير شمس الملك طغماج خان (456هـ 1064م) إلى توثيق أواصر التقارب السياسي مع السلطان السلجوقي ألب أرسلان، فأدرك أن المصاهرة هي الوسيلة الأنجع لتعزيز العلاقات بينهما، وفي هذا السياق بادر السلطان السلجوقي بإرسال رسولاً إلى الأمير طغماج خان يلتمس الموافقة على خطبة إحدى بناته لابنه ملكشاه [xxiv]، فاستجاب شمس الملك طغماج خان لهذا الطلب، وتم عقد هذا الزواج، وأنجب منها ابنه (محمودًا) الذي تولى السلطنة بعد أبيه[xxv] وقد أفادت هذه المصاهرة في تهدئة الأوضاع المتوترة بين السلاجقة والقراخانيين، واستقرت الأوضاع بينهما بسبب هذه المرأة التي عرف عنها الذكاء، فقد لعبت دوراً في استقرار الأوضاع بين الدولتين، واتسع نفوذها في دولة زوجها أيضا [xxvi] ومن أهم الأدوار التي قامت بها الأميرة تركان خاتون استطاعت أن تسيطر على زوجها السلطان ملكشاه، وتأمرت عليه وأقحمت نفسها في كل صغيرة وكبيرة في شؤون الدولة السياسية، وبعد وفاته بلغ نفوذها إلى إصدار الأوامر وتنفيذها بنفسها [xxvii]، كانت الأميرة تركان خاتون تعتز بنسبها؛ فهي تنتمي إلى أسرة ملوك الترك[xxviii]، كما أنها أخت الأمير شمس الملك تكين بن طغماج خان حاكم بخارا وماوراء النهر [xxix] فأعطى لها هذا الامتياز نفوذا واسعاً خاصّة في دولة زوجها ملكشاه [xxx] ، وقد تمكنت الأميرة تركان خاتون أن تلعب دوراً في الصراعات السياسية داخل الدولة السلجوقية، وأن تحرّض السلطان ملكشاه على وزيره ومدبر أمره نظام الملك الطوسي[xxxi]

ومن النساء القراخانيات اللاتي وهبن أنفسهن في سبيل استقرار بلادهن ابنة حاكم سمرقند، وتدعى أيضا تركان خاتون، التي تزوجت من السلطان السلجوق سنجر بن ملكشاه، وقد لازمته في جميع غزواته حتى وقعت أسيرة معه على يد قبائل القرخطائية في موقعة قطوان سنة (536هـ/1141م) وبقيت في الأسر سنة كاملة إلى أن فدت نفسها بمبلغ وقدره خمسمائة ألف دينار[xxxii]

كما اضطلعت المرأة القراخانية بأدوار مساندة في المجال العسكري تمثلت في توفير الدعم اللوجستي للمحاربين من خلال سقايتهم وإعداد الطعام لهم، إلى جانب إسهامها في أعمال التمريض والعناية بالجرحى والمرضى [xxxiii] ؛ بما يعكس طبيعة مشاركتها غير المباشرة في دعم المؤسسة العسكرية واستمرارية أدائها.

فضلا عن ذلك فقد تمتعت المرأة القراخانية في بلاد ما وراء النهر بقدر من الوعي والجرأة مكنها من المطالبة بحقوقها ورفع مظالمها إلى السلطة الحاكمة، وهو ما تعكسه إحدى الروايات التاريخية التي تذكر أن امرأة عجوزاً اعترضت موكب السلطان سنجر(511هـ\522م/1117/ 1156م) شاكية أحد جنوده الذي استولى على مالها، وعندما برر السلطان انشغاله بفتوحاته في أطراف الدولة الاسلامية ، واجهته العجوز بقولها إن جدوى التوسع الخارجي تفقد معناها إذا عجز الحاكم عن حفظ النظام بين جنوده وصون حقوق رعيته [xxxiv].وهو ما يكشف عن إدراك المرأة آنذاك لحقوقها وقدرتها على مساءلة السلطة والمطالبة بالإنصاف.

دورها في الحياة الاجتماعية :

لا يتقصر دور المرأة القراخانية في بلاد ما وراء النهر على المجال السياسي، بل كان لها حضور في المجال الاجتماعي، فقد ساعدت في تحمل أعباء الحياة ومتطلباتها الكثيرة إلى جانب الرجل فقد أورد المقدسي [xxxv] وصفاً شاملاً للمرأة في بلاد ما وراء النهر فقال : مدبرات ولهن جمال وعقل. فكانت لها مكانة مرموقة في المجتمع ويظهر ذلك من العادات والتقاليد المتبعة عند عقد القران عندما يتقد م الخاطب إلى ولي أمر من يرغب الزواج منها والذي يكون –غالبا- أباها أو أخاها فلا يتم عقد القران إلا بعد أخذ رأي المرأة التي تقدم إليها الخاطب وعند الموافقة والقبول يتم الاتفاق عل دفع المهر الذي يليق بها، ففي القرى يدفع المهر من الإبل أو من الدواب، أما في المدن فالمهر يدفع بالنقود [xxxvi]، وهذ يعكس مكانة المرأة في المجتمع القراخاني ودورها المؤثر في الحياة الاجتماعية .

دورها في الحياة الاقتصادية:

كما اضطلعت المرأة القرخانية بدور فاعل في مجتمع بلاد ما وراء النهر فلم يقتصر دورها على إدارة شؤون الأسرة ورعاية الزوج والأبناء، بل امتد ليشمل ممارسة عدد من الحرف

والمهن التي أسهمت في تعزيز مكانتها الاقتصادية ، ومن أبرز هذه المهن الماشطة والداية (القابلة) [xxxvii] اللتان حظيتا بأهمية خاصة لارتباطهما بمناسبتين اجتماعيتين أساسيتين هما الزواج والولادة وقد مكن الإقبال الواسع على هاتين المهنتين المرأة القراخانية من تحقيق عائدات مالية مجزية؛ نظراً لحاجة معظم أسر بلاد ما وراء النهر -إن لم يكن كله- لهاتين الحرفتين، ويؤكد العمري[xxxviii]هذه الاهمية الاقتصادية بقوله إن النفقة المصروفة في هاتين المناسبتين غير قليلة؛ مما يعكس حجم الطلب على تلك الخدمات ومكانتها في الحياة الاجتماعية آنذاك .

كما أسهمت المرأة القراخانية في الأنشطة الحرفية والإنتاجية، إذ مارست صناعة الغزل داخل المنازل وتولت تسويق منتجاتها وبيعها؛ مما وفر لها مورداً اقتصادياً أسهم في دعم الأسرة وتحسين أوضاعها المعيشية، بالإضافة إلى ذلك فقد شاركت المرأة الرجل في أعمال هذه الصناعة مشاركة فاعلة وأسهمت إلى جانبه في مختلف مراحلها الإنتاجية [xxxix]؛ الامر الذي يعكس مكانتها الاقتصادية ودورها المؤثر في المجتمع .

وقد عرفت نساء سمرقند بحسن التدبير وإجادة إدارة شؤون الأسرة والموارد المتاحة؛ مما أكسبهن سمعة طيبة في هذا المجال، فقد مارس بعضهن النشاط التجاري واتخذن من منازلهن أماكن لعرض سلعتهن ومباشرة معاملاتهن التجارية؛ الأمر الذي يعكس حجم إسهام المرأة في الحياة الاقتصادية، وقد أشار ياقوت الحموي [xl] إلى هذه الظاهرة بقولة إن "السوق في الدور والباعة نسوان " وهو وصف يدل على الحضور الفاعل للمرأة في الحركة التجارية ومشاركتها المباشرة في عمليات البيع والشراء، وإلى جانب انخراطهن في النشاط التجاري أسهمت المرأة القراخانية في بلاد ما وراء النهر في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية إذ شاركن ازواجهن في الأعمال الزراعية والرعوية وأسهمن في أنشطة الصيد وغيرها من الأعمال المرتبطة بمتطلبات المعيشة والإنتاج [xli]

ويعكس هذا الدور اتساع نطاق مشاركة المرأة في المجتمع، حيث لم يقتصر نشاطها على إدارة شؤون المنزل والقيام بالواجبات الأسرية بل امتد ليشمل الإسهامات الفاعلة في مختلف الأنشطة الاقتصادية والإنتاجية.

كما مارست المرأة القراخانية حرفة صناعة الملابس عن طريق الحياكة إلي جانب اشتغالها بغزل الصوف والأوبار وإعدادها مادة أولية لصناعة النسيج فأسهمت من خلال هاتين الحرفتين في تلبية احتياجات المجتمع الاقتصادية وتعزيز النشاط الإنتاجي في بلاد ما وراء النهر، بالإضافة إلى ذلك فقد عملت بعض النساء سعياً إلى كسب رزقهن في منازل الأثرياء فقمن بأعمال الخدمة المنزلية في حين احترفت بعضهن مهنة الطهي فعملن طاهيات في بيوت الأكابر والأعيان [xlii] ؛ مما يعكس تنوع الأدوار المهنية التي اضطلعت بها المرأة ومشاركتها الفاعلة في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وتعود الدوافع الرئيسة لعمل المرأة في مجتمع بلاد ما وراء النهر إلى جملة من الأسباب الاقتصادية والاجتماعية، إذ اضطرت بعض النساء إلى العمل لإعالة أنفسهن أو أسرهن ولاسيما في حال وفاة الزوج فتغدو المرأة المسؤولة عن توفير متطلبات أبنائها المعيشية، وفي المقابل اتّجهت بعض النساء من ذوات الثراء إلى ممارسة الأنشطة الاقتصادية بقصد تنمية أموالهن واستثمارها خاصة إذا افتقدن من يتولى إدارة شؤونهن المالية [xliii] ويورد بارتولد[xliv] رواية مفادها أن إحدى نساء بلاد ما وراء النهر كانت تمتهن غزل الصوف وبيعه مدة طويلة لتأمين نفقات ولديها اللذين ارتحلا إلى إحدى المدن الكبرى طلبًا للعلم، ويكشف هذا المثال عن قدرة نساء بلاد ما وراء النهر على تحمل أعباء الحياة ومواجهة ظروفها القاسية ولاسيما في حال غياب رب الأسرة بسبب الوفاة أو العجز عن توفير متطلبات المعيشة نتيجة الفقر.

إلى جانب ذلك فقد اضطلعت بعض النساء بمهمة الأشراف على الحمامات النسائية وحراستها وهي من المهن الخدمية التي مارستها المرأة في مجتمع بلاد ما وراء النهر[xlv] وبالإضافة الي ذلك مارست بعضهن مهنة سقاية الماء وأسهمن في توفيره ونقله وهي من الأعمال الخدمية التي أدت دوراً مهماً في تلبية احتياجات المجتمع اليومية[xlvi]

دورها في الحياة الثقافية:

أ- دور المرأة في العلوم الدينية (الحديث والفقه): -

فضلاً عن إسهامها في المجال الخدمي كان للمرأة القراخانية في بلاد ماوراء النهر حضور ملحوظ في الحركة العلمية والدينية؛ إذ شاركت في تلقي العلوم الشرعية وتعليمها وبرزت في رواية الحديث والفقة والإفتاء، إلى جانب عنايتها بحفظ القرآن الكريم ونشر المعرفة الدينية، وقد هيأت النهضة العلمية التي شهدتها مدن بلاد ما وراء النهر في عهد القراخانيين مثل سمرقند وبخارا وفرغانة بيئة أسهمت في ظهور عدد من العالمات اللاتي ذاع صيتهن بين أهل العلم وأخذ عنهن العلماء والطلاب مثل الفقيهة والمحدثة فاطمة بنت محمد بن أحمد السمرقندي (532هـ/1137م) كانت عالمة فاضلة تفقهت على يد أبيها كما تلقت العلم عن عدد من الفقهاء وأخذ عنها كثيرون وتصدرت للتدريس ولها مؤلفات في الفقه والحديث رحلت مع زوجها الفقيه أبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني إلى حلب، فكان يستشيرها في بعض المسائل الفقهية فكان زوجها ربما يخطأ في الفتيا فترده إلى الصواب وتعرفه

وجه الخطأ، فيرجع إلى قولها وكانت الفتوى أولا تخرج وعليها خطها وخط أبيها، فلما تزوجت بالكاساني صارت الفتوى تخرج بخط الثلاثة[xlvii] كما برزت ايضا شخصيات علمية أخرى كان لها دور بارز في علم الحديث منهن المحدثة كريمة بنت أحمد البخارية (463هـ/1072م) التي كانت عالمة صالحة روت الحديث عن الكشميهني كما روت الحديث عن المحدث زاهر السرخسي وكانت تضبط كتابها وتقابل نسخها ولها فهم ونباهة وقيل أنها عاشت مئة عام، ولم تتزوج وقد سمع منها الكثير من طلاب العلم[xlviii] ومن المحدثات اللاتي ذاع صيتهن في بلاد ما وراء النهر المحدثة كمال بنت عبدالله بن أحمد بن عمر السمرقندي المكناة بأم الحسن(558هـ/1163م) وقد وصفها الذهبي[xlix] بأنها كانت صالحة خيرة تلقت الحديث عن عدد من كبار المحدثين منهم طراد بن محمد الزينبي وابن البطر والنعالي كما روى عنها إبراهيم بن برهان النساج وهبة الله بن عمر بن كمال الحلاج، وهو ما يدل على مشاركتها الفاعلة في الرواية والإسناد خلال القرن السادس الهجري .

أ- دور المرأة في الآداب والفنون (الشعر والغناء):

ولم يقتصر حضور المرأة القراخانية على الأدوار السياسية والاجتماعية والاقتصادية الدينية بل امتد الى المجالين الادبي والفني إذ اسهمت في أثراء الحياة الثقافية من خلال نظم الشعر والمشاركة في المجالس الأدبية برز منهن العديد من الشاعرات لم تسعفنا المصادر بذكر أسمائهن إلا النزر اليسير، مثل الشاعرة مهيتي التي أسهمت بنصيب وافر في النشاط الأدبي، وكانت من مشاهير عصرها وكذلك الشاعرة فاطمة السمرقندية التي اكتسبت شهرة واسعة بفضل جودة شعرها [l]، وقد أجاد بعضهن الغناء والموسيقا، وقد برزت منهن المطربة السمرقندية فردوس التي كانت من أشهر مطربات عصرها تميزت باللحن الجميل [li] ويرجع انتشار الغناء في مدن بلاد ما وراء النهر خاصة في سمرقند؛ لكونها أكبر أسواق الرقيق الأبيض وقد اتخذ أهلها تربية الرقيق وتهذيبهم حرفة يعيشون منها، وتجلت في ذلك العصر ظاهرة تعليم الجواري الغناء الذي انتشر انشارا عظيما، وكانت قيمة الجارية ترتفع كلما زادت حصيلتها من الشعر والأدب والنبوغ في الغناء لما كان الناس في ذلك العصر يحرصون على التغني بالشعر العربي الفصيح، كذلك صارت الجواري يتعلمن الأدب مع الغناء، وكانت عناية الرجال بتعليم الجواري أكثر من عنايتهم بتعليم الحرائر، وما دعاهم إلى ذلك الناحية التجارية، فالجارية المتعلمة تباع بمبالغ مجزية أما الحرائر فكانت العناية بتعليمهن مقصور على طبقة الأشرف ومن في حكمهم[lii]

فهذه الصفات والسجايا التي توفرت في نساء الترك في البلاد ما وراء النهر استشعرها المسلمون في وقت مبكر فأرادوهن للولد، كما تنبه الخليفة العباسي المعتصم حين أراد الإكثار من الترك في جنده وخاصته إلى أن نساءهم اللاتي من أقطارهم أوفق لهم في أمور كثيرة، فأمر أن يجلبن من بخارا وسمرقند وأشروسنة وفرغانة إلى سامراء وبغداد حيث يتواجد الجند الأتراك؛ وذلك لأن الخليفة المعتصم كان حريصاً على أن تبقى دماؤهم مميزة، فجلب لهم نساء من جنسهم وزوجهن لهم ومنعهم أن يتزوجوا غيرهن[liii]

الخاتمة:-

وفي ختام هذا البحث يتبين أن المرأة في بلاد ما وراء النهر خلال عهد الدولة القراخانية أدت دوراً ملموساً في مختلف جوانب الحياة العامة، وإن تفاوتت طبيعة هذا الدور تبعاً لمكانتها الاجتماعية والظروف السياسية السائدة آنذاك، فقد برز حضورها في المجال السياسي من خلال بعض نساء الأسرة الحاكمة، وأسهمت في الحياة الاجتماعية والاقتصادية بممارسة عدد من الحرف

والمهن، كما كان لها إسهامات واضحة في الحياة الثقافية والعلمية بظهور محدثات وفقهيات وشاعرات ومغنيات أسهمن في إثراء الحركة الفكرية والأدبية، وتؤكد هذه النتائج أن المرأة القراخانية لم تكن عنصراً هامشياً في المجتمع، بل شاركت بدرجات متفاوتة في بناء الحياة العامة على الرغم من محدودية ما حفظته المصادر التاريخية من أخبار، ومن ثم فإن هذا الموضوع لايزال بحاجة إلى مزيد من الدراسات التي تستنطق المصادر التاريخية والجغرافية وكتب التراجم للكشف عن جوانب أخرى من أدوار المرأة في العصر القراخاني .

الهوامش:

[i] - الكاشغري ،محمود بن الحسين بن محمد ، ديوان لغات الترك ،مطبعة دار الخلافة العلية ، 1333،ج1،ص96، سعد زغلول عبد الحميد ، بحث بعنوان الإسلام والترك في العصر الإسلامي الوسيط ،منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب الكويت ، المجلد العاشر ، العدد الثاني، 1979 ،ص161.

[ii]- الاصطخري ،أسحاق أبراهيم بن محمد ،مسالك الممالك ،ليدن 1927،ص287، الادريسي ،أبي عبدالله محمد بن عبدالله ، نزهة المشتاق في أختراق الأفاق ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ،د،ت ،ص520.،عبدالله علي نوح 'الأحوال الحضارية في إقليم أشروسنة من الفتح الإسلامي إلي سقوط الدولة السامانية ، القاهرة '2013، 226.

[iii]- أبي دلف ،مسعر بن المهلهل الخزرجي ، الرسالة الأولى ،تحقيق مريزن سعيد مريزن ، مركز الدراسات الاسلامية مكة المكرمة ،1995 ،ص48 ، ابوالعينين ،حكايات الجواري في قصور الخلافة ، منشورات دار أخبار اليوم قطاع الثقافة عدد شهر يونية 1998 ،ص35

[iv] المقدسي ،شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مطبعة ليدن ،1788م ص336.

[v] - ابن حوقل ، أبي القاسم محمد بن علي ، صورة الارض ، دار مكتبة الحياة بغداد ، 1992 ص335.

[vi] عبد المنعم ماجد ، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ،1996 ،ص123،زكية عمر العلي، التزيين عند المرأة في العصر العباسي ،بغداد،1976،ص49.

[vii] - زكية تمر العلي ، المرجع السابق ،ص49.

[viii] - اركتين البكتين أتراك الأيغور –ترجمة محمد السيد و محمد جاد الحق ،وقف التركستان الشرقية ،2012 ،ص23

[ix]- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ،أثار البلاد وأخبار العباد ،بيروت ،د.ت ،ص5.35.

[x] -الخاتون: لقب يطلق على نساء السلاطين والامراء الترك وجمعها خواتين وهذا المصطلح لا يقتصر على زوجات السلاطين والامراء بل يشمل بناتهم أيضا وكانت الخاتون تتمتع باستقلالية في حياتها العائلية عن البقية فكان لها منزلها الخاص وجواريها وحرسها وخدمها ومستلزماته ، حسن الباشا ،الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والأثار ،القاهرة ،1989، ص264ص265، السيد شير ،كتاب الألفاظ الفارسية المعربة ،ط2 ، دار البستاني ، القاهرة ،1988 ،ص51.

[xi]- البلاذري ، أبي الحسن أحمد بن يحيى ،فتوح البلدان ، تحقيق عبد الأمير مهنى ،بيروت ،1992،ص543،ص544.

[xii]- النرشخي ،ابى بكر محمد بن جعفر ،تاريخ بخارا ترجمة ، أمين عبد المجيد بدوي ، ونصر مبشر الطرازي ، دار المعارف القاهرة ،،د.ت ،ص77 ، أرمينوس فامبري ،تاريخ بخارا منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمة أحمد محمود الساداتي ، مكتبة نهضة الشرق القاهرة ، د.ت ، ص23-ص40 ، خالد عزب بخارا الشريفة تاريخها وتراثها الحضاري ، القاهرة ،د.ت ،ص10 ،ص11.

[xiii] - القراخانيون ، اسم لدولة أسسها الأتراك الايغور في تركستان الشرقية واطلق على انفسهم خانات الأيغور قبل والذين اسسوا الدولة القرخانية هم من طبقة الايغور الأستقراطية اعتنق القراخانيون الاسلام في منتصف القرن العاشر الميلادي وتسمى زعيمهم ستوق بغراخان باسم إسلامي وهو عبد الكريم بغراخان أما حفيده هارون بغراخات فقد أغراه ضعف الدولة السامانية فزحف على بخارا واحتلها عام382هـ 992م وفي عام 407هـ 1016م نشبت حرب بين أفراد الاسرة القراخانية نتج عنها إنقسام الخانية الموحدة إلى خانيتين خانية غربية ومركزها بخارا وتظم ما وراء النهر وغربي فرغانة حتى خجندة وخانية شرقية وتضم تلاس واسفيجاب والشاش وشرقي فرغانة وكاشغر واتخذت من مدينة بلاصاغون حاضرة لها واستمرت الخانية الغربية قائمة إلى ان سقطت على يد قبائل القرخطائية في معركة قطوان سنة (536هـ/1141م) عبد الرحمن بن خلدون ،تاريخ ابن خلدون ،بيروت ،2001، جـ4،ص519. ، البنداري ،الفتح بن علي بن محمد ،دولة أل سلجوق ،القاهرة ،1900، ص254، ابو الفداء ،عماد الدين أسماعيل ،المختصر في أخبار البشر ، تحقيق محمد زينهم محمد عزت ،دار المعارف ،د.ت ،جـ2 ، ص206، كليفورد .أ. بوزورث ،الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي – ترجمة حسين على اللبودي ،الكويت،1995 ،ص163 ،تورغون الماس ،الأيغور (تاريخ الأتراك في أسيا الوسطى وحضارتهم) –ترجمة ماجدة مخلوف ، اسطنبول ،2018،ص256.احمد محمد الساداتي ،تاريخ المسلمون في شبه القارة الهندية وحضارتها ، مكتبة الآداب القاهرة ،د.ت ،ص336،ص337.

[xiv]- توغون الماس ، المرجع السابق،ص187،ص188.

[xv] فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد ،تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، الكويت،1981، 558ص ، فيكتور جيرمونسكي ، ملاحم أسيا الوسطى الشفوية - ترجمة رباب ناصف، مشورات وزارة الثقافة دمشق ،1995ص19.

[xvi]- باتولد ،المرجع السابق ، ص435.

[xvii]- المقصب: القماش الرطب المرصع بالياقوت ،ابن منضور ، ابي الفضل جمال الدين محمد مكرم ، لسان العرب ، بيروت ،د.ت ، ج1،ص676.

[xviii]- الديباج: كلمة فارسية معربة وتعني الثوب المصنوع من الحرير ، رجب عبدالجواد أبراهيم ،المعجم العربي لأسماء الملابس ،ط2 ،دار الافاق العربي ،2002، ص182،بارتولد ،المرجع السابق ص420.

[xix]- ابن الأثير ،أبي الحسن علي ، الكامل في التاريخ ،تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي ،بيروت ،1987،ج9، ص323.

[xx]- بارتولد ، المرجع السابق ،ص435.

[xxi]- بارتود المرجع السابق ،ص411 ،محمد ناظم ، محمود الغزنوي حياته وعصره ، دار المدار الاسلامي ،2007 ،ص75،ص76، تورغور الماس المرجع السابق ،ص284.

[xxii] ابن الأثير ، المصدر السابق ،ج8،ص35

[xxiii] - رزق الله منقريوس الصرفي ،تاريخ دول الاسلام ، القاهرة ،1923 ،ص39

[xxiv] ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء ، البداية والنهاية ، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ،دار هجر للطباعة والنشر ، د .ت،ج5،ص792، بارتولد ، تاريخ تركستان ،ص470،ص471.

[xxv] ابن الاثير الكامل في التاريخ ،ج8،ص370، تورغور الماس المرجع السابق، ص317، سعاد هادي حسن أرحيم الطائي ،القراخانيون دراسة في أصولهم التاريخية وعلاقاتهم السياسية ودورهم في الحياة العلمية ، دمشق ،2016 ،ص112

[xxvi] حسن أبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، القاهرة ،1935 ، ،جـ4،ص641.

[xxvii] ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1992 ،جـ16، ص285،ص289، الراوندي محمد بن علي بن سليمان ، راحة الصدور وآية السرور – ترجمة إبراهيم أمين الشواربي وفؤاد عبدالمعطي الصياد ،المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ,2005 ،ص207، منجم باشي ، أحمد لطف الله جامع الدول ،تحقيق على اوكول ، دار الكتب الاكاديمية أزمير ،2000،جـ55،1، عصام مصطفى عقله ،المرأة والسلطة في الاسلام (الخواتين السلجوقيات ، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية كلية العلوم الاجتماعية الجامعة الاردنية ،مج 34، ملحق 2007، ص800.

[xxviii] البندراي ، المصدر السابق ،ص81، القرماني أحمد بن يوسف ، أخبار الدول وأثار الأول ،تحقيق فهمي سعد واحمد حطيط ،بيروت، 1992 ،ص273، كحالة، عمر أعلام النساء في عالمي العرب والأسلام ، بيروت ،1959،ج1ص169.

[xxix] الراوندي ، المصدر السابق ،ص203، سبط الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف ، مرأة الزمان في تواريخ الأعيان ،تحقيق عمار ريحاوي ،بيروت ،2013 ،جـ8،ص174.

[xxx] فتحي أبوسيف ، المصاهرات في العصرين الغزنوي والسلجوقي ، مكتبة الانجلو المصرية ، د.ن ، ص46.

[xxxi] الحسيني ، صدر الدين أبي الحسن علي بن السيد أخبار الدولة السلجوقية المعروف بزبدة التواريخ ،لاهور ،1933 ،ص170.

[xxxii] البنداري ،المصدر السابق ،ص254.

[xxxiii]. ابن الجوزي ، المصد السابق جـ4 ،ص55-ص 72.

[xxxiv] محمد أدريس سلطان ،سنجر سلطان السلاجقة الأعظمى ، القاهرة ،1988 ،محمدعبد العظيم ابو النصر ،السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري ، القاهرة ،2001.

[xxxv] أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،ص178.

[xxxvi] ابن فضلان ، بن العباس بن راشد ، رسالة بن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة ، تحقيق محمد الدهان ،دمشق ،1959 ،ص79.

[xxxvii] ابن الجوزي ، المصدر السابق ، جـ3، ص232.

xxxviii - ابن فضل العمري ،شهاب الدين احمد بن يحيى ، مسالك الأبصار في ممالك الامصار ،تحقيق كامل سليمان الجبوري ، دار الكتب العلمية بيروت ، د.ن .ص26

xxxix الجاحظ ،أبي عثمان عمر بن بحر ، كتاب البخلاء ، مطبعة ابريل ليدن ،1900، ص63.

xl الحموي شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت ، معجم البلدان ،بيروت،1977 ،جـ1،ص67.

xli -أركين البكتين ، المرجع السابق ،ص27

xlii - الكاشغري ، المصدر السابق ،ج1،ص 9، عزيز فرحان العنزي ، أحكام الحرفة وأثارها في الفقه الإسلامي ،مكتبة الفرقان الشارقة ،2003،ص128.

xliii عزيز فرحان ، المرجع نفسه ،ص129.

xliv- المرجع السابق ، -تركستان ،ص465.

xlv المقدسي المصدر السابق ،ص306،ص330.

xlvi ابن الجوزي المصدر السابق ،جـ4 ،ص136.

xlvii-القرشي ،محمد محي الدين أبي محمد عبد القادر ، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، تحقيق ،عبد الفتاح محمد الحلو ، الرياض ،1993، جـ4،ص122ص123، طاش كبرى زادة , مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، دار الكتب العلمية بيروت ،1995،جـ2،ص273 ، عمر رضا كحالة ، المرجع السابق، ،جـ4،ص94ص95 ، مرفت رضا أحمد حسنين ،الحياة الثقافية في إقليم الصغد منذ قيام الدولة السلجوقية حتى الغزو المغولي ،مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، د.ت ،ص510نص511.

xlviii- الذهبي ، الحافظ محمد بن احمد بن عثمان ،العبر في خبر من عبر ،تحقيق محمد سعيد بن بسيوني ،بيروت ،1985 ،ص315،ص316،ابن سبط الجوزي شمس الدين ابن المظفر يوسف ، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، تحقيق محمد أنس الحسن و كامل الخراط ،بيروت ،2013, جـ19،ص244، ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح ، شذرات من ذهب في أخبار من ذهب ،تحقيق ، عبدالقادر الارناؤوط ومحمد الارناؤوط ، دمشق ،1989،ص266.

xlix- سير أعلام النبلاء ص3124. ، عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ،جـ4،ص262.

l- محمد ذهني ، معجم مشاهير النساءدار البشيرللثقافة والعلوم الكويت ،2020،ص335 ،محمد محمود ادريس ،المرجع السابق ،ص121.

li - مرفت رضا أحمد حسنين المرجع السابق ،ص483.

[lii] - محمد جمال الدين سرور ،تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق من عهد نفوذ الاتراك ألي منتصف القرن الخامس الهجري ،دار الفكر العربي ،1965،ص171،ابن خلكان ،ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس، بيروت ،1969 ،ص 114 ،الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،حيدر أباد،ج18،ص112،

liii- عبدالله على نوح ، الأحوال الحضارية في إقليم أشروسنة من الفتح الإسلامي إلى سقوط الدولة السامانية ،دار ابن خلدون للنشر والتوزيع القاهرة ،2013،ص226 ، محمد جمال الدين سرور ، المرجع السابق ،ص23.

قائمة المصادروالمراجع :-

اولا المصادر:-

- ابن الاثير: أبي الحسن علي (ت630هـ) ، الكامل في التاريخ ،تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي ،بيروت ،1987م
- الإدريسي : عبدالله بن محمد بن عبدالله (ت 560هـ)، نزهة المشتاق اختراق الافاق ، مكتبة الثقافة الوطنية ، القاهرة ، د،ت.
- الأصطخري :أسحاق أبراهيم بن محمد (ت346هـ)، مسالك الممالك ، ليدن 1927.
- البلاذري : أبي الحسن أحمد بن يحيى(ت279هـ)، فتوح البلدان ، تحقيق عبد الامير مهنى ، بيروت ،1992.
- البنداري : الفتح بن علي بن محمد (كان حياً بعد 623هـ)،دولة أل سلجوق ، القاهرة ، 1900م.
- الجاحظ : أبي عثمان عمر بن بحر (ت255هـ)، كتاب البخلاء ، مطبعة أبريل ليد 1900م.
- ابن الجوزي : أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادرعطا ، دار الكتب العلمية بيروت ،1992م .
- الحسيني :صدر الدين أبي الحسن على بن السيد (ت695هـ)،أخبار الدولة السلجوقية المعروف بزبدة التواريخ ،لاهور ، 1933م .
- أبن حوقل ، ابي القاسم محمد بن علي (ت 367هـ)،صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ،بغداد ،1992م.
- أبن خلدون : عبدالرحمن (ت808هـ)، تاريخ أن خلدون ، بيروت ،2001م.
- أبن خلكان :أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تحقيق أحسان عباس ،بيروت ،1969م.
- أبي دلف: مسعر بن المهلهل الخزرجي (ت 390هـ)،الرسالة الأولى ، تحقيق مريزن ، مركز الدراسات الإسلامية مكة المكرمة ،1995م.
- الذهبي : أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد(ت 748هـ)، سيرة أعلام النبلاء ، حيد آباد ،1958م ، العبر في خبر من غبر، تحقيق محمد سعيد بسيوني ، بيروت 1985م .
- الراوندي :محمد بن علي بن سليمان(ت 611هـ)، راحة الصدور وأية السرور – ترجمة أبراهيم أمين الشواربي وفؤاد عبد المعطي الصياد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،2005م .
- أبن سبط الجوزي : شمس الدين أبن المظفر يوسف (ت 654 هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تحقيق محمد أنس الحسن و كامل الخراط ،بيروت ،2013م .

- طاش كبرى زادة: أبو الخير عصام الدين أحمد (ت 968 ه)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية بيروت ،1995م.
- ابن العماد ،شهاب الدين أبي الفلاح(ت 1089ه)، شذرات من ذهب في أخبار من ذهب ،تحقيق عبدالقادر الارناؤوط و محمد الأرناؤوط ،دمشق ،1989م.
- العمري: أبن فضل شهاب الدين احمد بن يحيى (ت749ه) ،مسالك الابصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سليمان الجبوري ،دار الكتب العلمية بيروت ،د.ت .
- ابو الفداء :عماد الدين أسماعيل(ت 732ه)، المختصر في أخبار البشر ، تحقيق محمد زينهم ومحمد عزت ، دار المعارف القاهرة ،د.ت .
- ابن فضلان :بن العباس بن راشد (توفي بعد سنة310ه) ، رسالة بن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة ، تحقيق محمد الدهان ،دمشق 1959م.
- القرشي : محمد محيي الدين محمد عبد القادر(ت 775ه), الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، الرياض ،1993م .
- القرماني : أحمد بن يوسف(ت 1019ه)، أخبار الدول وأثار الأول ، تحقيق فهمي سعد و أحمد حطيط ، بيروت ،1992م.
- القزويني : زكريا بن محمد بن محمود(ت 682ه)، أثار البلاد وأخبار العباد ،بيروت ،د،ت
- الكاشغري :محمود بن الحسين بن محمد (توفي بعد سنة 466ه) ، ديوان الترك ، دار الخلافة العلية ،1333.
- ابن كثير : عماد الدين أبي الفداء(ت774ه) ، البداية والنهاية ،تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر ،د.ت .
- المقدسي : شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد(ت380ه) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة ليدن ،1788م .
- منجم باش أحمد لطف الله ، جامع الدول، تحقيق على اوكول ، دار الكتب الأكاديمية ، أمير،2000.
- النرشخي : أبي بكر محمد بن جعفر(ت 348ه)، تاريخ بخارا – ترجمة أمين عبد المجيد بدوي ونصر مبشر الطرازي ،دار المعارف القاهرة ،د،ت

ثانيا المراجع العربية:-

- أحمد محمد الساداتي،تاريخ المسلمون في شبه القارة الهندية وحضارتهم، مكتبة الآداب القاهرة ،د،ت.
- حسن أبراهيم حسن ،تاريخ الأسلام السياسي ، القاهرة ،1935.
- خالد عزب ،بخارا الشريفة تاريخها وتراثها الحضاري ،القاهرة ،د،ت,
- رزق الله منقريوس ، الصيرفي ،تاريخ دول الإسلام ،القاهرة ن 1923.
- زكية عمر العلي ،التزيين عند المرأة في العصر العباسي ،بغداد ،1976.
- سعاد هادي حسن الطائي ،القراخانيون دراسة في أصولهم التاريخية علاقتهم السياسية ودورهم في الحياة العلمية ،دمشق 2016.
- عبدالمنعم ماجد ،تاريخ الحضارة الأسلامية في العصور الوسطى ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ،1996.
- عزيز فرحان العنيزي ، أحكام الحرفة و أثارها في الفقه الإسلامي ،مكتبة الفرقان الشارقة ،2003.
- فتحي أبوسيف ، المصاهرة في العصرين الغزنوي والسلجوقي ، مكتبة الانجلو المصرية ،د،ت
- محمد إدريس سلطان ، سنجر سلطان السلاجقة الأعظم ، القاهرة،1988.
- محمد جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة الأسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري ' دار الفكر العربي،1965.
- محمد عبدالعظيم ابوالنصر ،السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري ، القاهرة ، 2001.
- محمد ناظم، محمود الغزنوي حياته وعصره ، دار المدار الاسلامي ،2007.
- مرفت رضا أحمد حسنين، الحياة الثقافية في إقليم الصغد منذ قيام الدولة السلجوقية حتى الغزو المغولي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،د،ت.

المراجع المعربة:-

- أرمينوس فامبري ،تاريخ بخارا منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر-ترجمة أحمد محمود الساداتي ،مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ،د،ت.
- تورغون الماس،الأيقور (تاريخ الأتراك الوسطى وحضارتهم)، ترجمة ماجدة في أسيا مخلوف ، أسطنبول،2018.
- فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد، تركستان من الفتح العربيإلى الغزو المغولي – ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ' القاهرة ،1981
- فكتور جيرمونسكي ،ملاحم أسيا الوسطى الشفوية –ترجمة رباب ناصف ، منشورات وزارة الثقافة دمشق ،1995.
- كليفورت .أ. بوزورت ، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي –ترجمة حسين علي اللبودي ،الكويت ،1995..

بحوث ومقالات:-

- سعد زغلول عبد الحميد ، بحث بعنوان الأسلام والترك في العصر الإسلامي الوسيط ، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ،الكويت ، المجلد العاشر ، العدد الثاني، لسنة 1979
- سعيد أبوالعينين ، حكايات الجواري في قصور الخلافة ، منشورات دار أخبار اليوم قطاع الثقافة ، عدد شهر يونيو 1998
- . عصام مصطفى عقلة ،المرأة والسلطة في الأسلام ، الخواتين السلجوقيات ، مجلة دراسات العلوم الانسانية ،والاجتماعية ، كلية العلوم الاجتماعية الجامعة الاردنية بح 34، ملحق2007.

- **المعاجم:-**

- حسن الباشا ،الالقاب الأسلامية في التاريخ والوثائق والاثار ، القاهرة ،1989.
- الحموي : شهاب الدين أ[ي عبدالله ياقوت(ت626هـ)،معجم البلدان، بيروت ،1977م.
- رجب عبد الجواد أبراهيم ،المعجم العربي لأسماء الملابس ،دار الأفاق العربي ،2002.
- السيد شير ، كتاب الألفاض الفارسية المعربة ، دار البستاني القاهرة ’1988.
- كحالة : عمررضا بن محمد راغب (ت 1408هـ) ، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، بيروت ،1959م .
- محمدذهني،معجم مشاهير النساء دار البشير للثقافة والعلوم الكويت ،2020
- ابن منظور :أبي الفضل جمال الدين محمد مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب ،بيروت ،د،ت .